

العنوان:	مرويات و اقوال مكحول الشامي من خلال الدر المنثور و كتب الآثار : جمع و دراسة و توثيق سور القرآن العظيم
المؤلف الرئيسي:	العوني، حسنة حمد محمد علي
مؤلفين آخرين:	حمزة، عمر يوسف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2007
موقع:	ام درمان
الصفحات:	1 - 278
رقم MD:	561998
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، التفسير، مكحول الشامي، مكحول بن ابي مسلم ، ت. 112 هـ، المرويات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/561998

بسم الله الرحمن الرحيم



جمهورية السودان
وزارة التربية والتعليم العالي
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

مرويات وأقوال مكحول الشامي من خلال الدر المنثور وكتب الآثار

جمع ودراسة وتوثيق
سور القرآن العظيم

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن
(١١٢ هـ)

إشراف البروفسير/

عمر يوسف حمزة

إعداد الطالبة :

حسنة حمد محمد علي العوني

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

{الرَّحْمَنُ} {١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ {٢} خَلَقَ الْإِنْسَانَ {٣} عَلَّمَهُ
الْبَيَانَ {٤}

صدق الله العظيم
(سورة الرحمن ، الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤)

إهداء

إلى أُمي الحنونة التي ومهبتني ما تعجز عنه الدنيا بأسرها أن تكون ثمناً له

، ، ،

التي يعجز قلبي في وصفها فهي أم الإنسانية والعواطف الراقية ، ، ،
إلى روح والدي الذي كان عميد حياتنا الذي علمنا الصبر والمثابرة وأدبنا
بأدب القرآن

إلى من روحه كانت تنير طريقي شموعاً وتزيدني همة وتطالبني بالمزيد
والكثير

رغم صعوبة الطريق فنعم من كان حياً وبين يدي ربه ، ، ، الشهيد عميد
أسرتي

إلى حلواتي زهراتي كن لي خير زاد في مسيرتي رقة وصبراً وتفاني ، ، ،
أولادي قرّة عيني يحومون حولي يشدون من أزري كلهم يحدهم أمل واحد
أن

أكون كما كنت أمني نفسي دائماً روحاً وجسداً فوهبت نفسي للعلم
والتعلم

إلى أحفادي لعلهم يجدون إرث جدتهم يوماً فيخرج منهم عالماً أو حبراً ، ، ،
إلى كل من أحب أهدي هذا العمل أبتغي به وجه الرحمن وعلياً الجنان ، ، ،

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين

الذي حمد في الكتاب نفسه واستفتح بالحمد كتابه واستخلص الحمد لنفسه وجعل الحمد دليلاً علي طاعته ورضي بالحمد شكراً له من خلقه الحمد لله بجميع محامده الموجبة لمزيدة المؤدية لحقه المرضية له الشافعة لنا ونصلي ونسلم علي محمد وعلى آله بأفضل الصلوات كلها صلاة دائمة بدوام وجهه الكريم والحمد لله الذي هدانا للإسلام والإيمان ومنّ علينا بنبيه الهادي الي الحق والبيان وأرشدنا لشرائعه وإتباع حكمه وتلاوة القرآن وأدلفنا بذكره ووقفنا لشكره واتحفنا فكره في الآراء والإحسان واشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

الشكر أولاً لله الذي أعانني علي إكمال هذا البحث قال تعالي (لئن شكرتم لأزيدنكم)^(١) والي من تعمقوا بالحمد والثناء والتسبيح والتكبير لعظمة الخالق العلي القدير .

والي من تخلقوا بالصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم والي من أتبع هديه وسار علي نهجه وسنته

يسرني أن أسجل عميق شكري وتقديري إلي أستاذي البروفسور عمر يوسف حمزة الذي أشرف علي بحثي وأسدي لي النصائح العلمية الصادقة ولم يترك شارده ولا وارده إلا أبدي حولها الرأي والنصح وغمرني بنصائحه الصادقة حتى اكتمل هذا البحث فله مني كل الشكر والتقدير .

والشكر والتقدير الي إدارة هيئة رعاية الإبداع العلمي التي تكفلت بكافة نفقات الدراسة تشجيعاً منهم لطلاب العلم والبحث العلمي عنهم الدكتور

(١) سورة إبراهيم آية ٧

أحمد علي الأمام راعي هذه المنظمة ومدير المكتب التنفيذي أمين عطا
وعمار جعفر الحسين المدير المالي .

والشكر لإدارة جامعة أمدردمان الإسلامية وكلية أصول الدين وإدارة
مكتبة الجامعة لتوفيرها الكتب الخاصة بالبحث وإدارة مكتبة جامعة القرآن
الكريم لتعاونهم المتواصل لطلاب البحث .

ولا يفوتني أن أشكر الأستاذ / التجاني سعيد علي نصائحه وتأسيسه
العلمي لهذا البحث منذ أن كان فكرة .

والشكر كل الشكر الي الدكتور السر الأمين أستاذ التفسير وعلوم
القرآن بجامعة الرباط كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية على
تعاونه بالمتابعة والتصحيح اللغوي لهذا البحث .

كما أشكر الأستاذ محمد بشير الذي كان عوناً لنا بمكتبة الجامعة
والشكر كل الشكر لكل من ساهم معنوياً ووقف بجانبني مشجعاً لآخراج
هذا البحث .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ؛؛؛

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله وحدة ونصلى ونسلم على النبي الطاهر الأمين وعلى آله وصحبه
أجمعين وبعد :-

فإن أشرف ما يقدمه الباحثون ، وأسمى ما يسعى المؤلفون في بحوثهم ما
كان في خدمة القرآن العظيم ، وعلومه الجليلة الزاهرة وشرف الإنسان بشرف
الرسالة التي يحملها والغاية التي يسعى لتحقيقها ، وليست ثمة جهد يضاهي
جهد العلماء ، فأنهم مشاعل النور والضياء في كل زمان ومكان ، ولهذا رفع الله
قدرهم وأعلا شأنهم بقوله جل ثناؤه "قل هل يستوي الذين يعملون والذين لا
يعلمون" .

لهذا كله رأيت أن أبحث في كتب التفسير والسنة الشريفة لأجمع مرويات
وأقوال إمام زمانه وفقه الشام الإمام مكحول بني أبي مسلم شهراب بن شاذل
الشامي لأكون أول من جمع ورتب هذه المرويات والأقوال في التفسير في
كتاب واحد لتري النور بعد حقه من الزمن ويستفاد منها وتكون مرجعاً لطلاب
العلم وأنال بها شرف درجة الماجستير بإذنه تعالى :
يتلخص ذلك في الآتي :

- ١- جمع المرويات وأقوال الإمام مكحول من كتاب الدر المنثور في التفسير وكتب الآثار الأخرى ودراستها ومقارنتها .
- ٢- تخريج المرويات من سائر تفاسير الأئمة المعتمدة ودواوين السنة .
- ٣- عزو المرويات في الكتب المفقودة في الدر المنثور
- ٤- بيان أقوال الموافقين والمخالفين للنص مع عزو كل قول لقائله وتوثيقه من مصادره .

٥- الترجيح بين الأقوال المعارضة على ضوء كلام أئمة المفسرين
والفقهاء في ذلك .

٦- توثيق كافة البيانات من مصادرها الأولي توثيقاً تاماً

٧- صياغة الفهارس العلمية للبحث .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الآتي :

١. جملة ما جمع في كتب التفسير والسنة الشريفة للإمام مكحول : ٣٢١

رواية وقولاً متكررة في كل كتب التفسير والسنة .

٢. جمعت ١٤١ رواية وقلاً من جملة المتكرر .

٣. لم تكن كل ذلك ما رواه الإمام بل له أقوال أخرى تخص العلم ، والفقه

، والاخلاق .

٤. يسمع له أهل الشام في فتواهم وله أوراد خاصة به من السنة الشريفة

كالاستغفار وقول لأ حول ولا قوة إلا بالله .

In the name of God , the Gracious , The merifull

The ABTRACT

All Praies belongs to God , peace and god's Mercy be upon the clean , and the trustworthy apostle and ales to his family and his companions , To begin with .

Infact the best of what reseirhers the writers go through in their research for service of the holy Quran , it's best and excellent knowledge , of the messag wtich (the holy Quran) Carries and the objedive which he (inankine) rashes achieve , and it is not just an effort from they are kindles of hights and brightness for every place and time , for that , Allah promoted their positions and lifted their status as ite says say ! are those who know and those who do not know the same) .

For this reason , Ihave deciled to do research from the exgeies books , the Quran and from the prophet's from all sound narrations , saying of the Imam and muslim scholar in sham (Jordan) imam nMakhul Bin Abi muslim shahrab Bin Shadhil Alshamy so that fwant to be the fires person to collect and arrange These narrations and Sayings of Quran exgies in one book so that , the light could be sighted after sometimes , and it will be a benifitial for all and reference to knowledge of Masters degree if God wishes .

Task summarized from :-

1. Collection of narrations and sayings of AL- Imam Makhul , from of AL-manthur in Quran exgies and other history books wltH their studies and compassion .
2. Taking out narration from different interpretation of recommended imams and recorded traditions .
3. Refereeing of the narrations in the lost books of Imam AL-syuti in AL-Dur Al- manthur .
4. Explanations of the agreed sayings and disagreeedy by just bide evidence refrence to every saying with its sayer and its recommend from their sources .
5. Approving between the opposing sayings an the basis of the Interpretations of the wxgies and Islamic law on that .
6. Approval of all explanations from their first sources with complete approval .
7. Making of educational for research .

Some important results which I found as follow :-

1. A sentence that has been collected Collected in the exgies books and traditions for Imam Makhul 321 , narrations and repeated saying in every exgies books and traditions .
2. I have collected 141 narrations and sayings fromn arpeated sentence .

3. It has been not that every what AL-Imam narrated , but he has other sayings about knowledge , Islamic law , and ethics .
4. Jordan people (sham) accept their decrees , and he has recommended supplications from the holy traditions as forgeries and saying there's no power and tricks except that from Allah . (Sio) .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وهو حسبنا وقرّة أعيننا وقدوتنا إلى طريق الخير، وهو سيد المرسلين وإمام المتقين، الرحمة المهداة والسراج المنير الذي بعثه الله رحمة للعالمين وهداية الضالين.

وبعد،

فإن علم التفسير من أهم العلوم التي يجب على الأمة الإسلامية تعلمها، فقد أوجب الله تعالى على أمته فهم القرآن، وتدبر معانيه لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(١).

فمن بين علماء الأمة وفقهائها الكبار، الإمام مكحول مفتي الشام، وأحد رجال الحديث، حافظ، ثقة، فقيه، عالم، وصفه العلماء موجود في البحث آراء العلماء فيه.

أما بالنسبة لمروياته التي تناولها المحدثون في ثنايا كتبهم الحديثة، كأصحاب السنن والإمام أحمد، والطبراني ومن نظر في مروياته يجد فيها طائفة كثيرة من النصوص التفسيرية التي تداولها المفسرون المتأخرون، كالإمام الطبري وابن كثير، والقرطبي والشوكاني، وقد ساق الإمام مكحول هذه النصوص بأسانيدھا الخاصة، شأنه في ذلك شأن كل المفسرين الذين جمعوا التفسير بالمأثور.

(١) سورة ص، الآية ٢٩.

منهج البحث:

اتبعت المنهج التاريخي التحليل والوصفي الذي يقوم على جمع الحقائق والمعلومات والعمل على دراستها دراسة وصفية تقوم على المقارنة والتحليل والتفسير بغرض الوصول إلى نتائج تلك المعلومات، وفقاً للخطوات التالية :

- لمعرفة أنها نصوص تفسيرية أرجع إلى تفسير الدر المنثور، ثم التي لم توجد في تفسير الدر المنثور أراجعتها في كتب التفسير الأخرى.
- ترتب السور والآيات على ترتيب المصحف الشريف.
- وترقيم المرويات برقمين: الأول يدل على تسلسلها في البحث، والثاني على تسلسلها في السورة.
- تخريج المرويات من الكتب المفقودة أو غير المطبوعة للسيوطي في الدر المنثور.
- ذكر أقوال الموافقين والمخالفين للنص مع عزو كل قول لقائله وتوثيق مصادره.
- شرح غريب الألفاظ الواردة في الآيات والنصوص والدراسة من كتب غريب القرآن والحديث واللغة.
- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في النصوص والدراسة.
- ذكرت المعنى الإجمالي أو التفصيلي للآية أو الجزئية التي في النص، وذكر أسباب نزول بعض الآيات.
- ذكرت لكل سورة مقدمة شارحة للمعنى الإجمالي للسورة ومكان النزول، ومقاصدها الشرعية.

- شرح بعض الأحاديث الواردة في تفسير الآية وتخريجها.
- تعريف معظم البلدان والأسباب الواردة في البحث.
- توثيق المصادر والمراجع والحواشي، حيث ذكرت اسم الكاتب، اسم الكتاب، دار النشر والطبعة والجزء والصفحة، غير كتب التخريج، فقد اكتفيت بذكر المؤلف واسم الكتاب والباب والجزء والصفحة، وتوثيقهم توثيقاً كاملاً في الفهارس.
- الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات .
- إعداد الفهارس العلمية للبحث.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى جمع ودراسة تفسير مآثور للإمام مكحول الشامي، ليرى النور بعد أن مرت عليه حقبة من الزمن.

سبب اختيار الموضوع وأهميته:

- الوقوف على حياة عالم من علماء عصره ، وجمع مروياته وتفسيره بعد أن كان مبعثراً في بطون الكتب، وإيجاد مرجع خاص يحوي أقواله ومروياته ليعود بالفائدة على طلاب العلم.
- إثراء المكتبة الإسلام بالإسهام في حركة إحياء التراث الإسلامي.
- الرغبة والمساهمة في خدمة كتاب الله تعالى وفهم معناه من ينابيعه الأصلية.

الصعوبات التي واجهتني في إعداد البحث:

١. لم تكن مرويات الإمام مكحول مجموعة في كتب معينة بل مبعثرة في كتب السنة الشريعة التفسير مما أدى ذلك صعوبة في تنقيحها .

٢. صعوبة التحليل والمقارنة والنقد بين أقوال أئمة التفسير المعترين لأن هذه الأقوال تحتاج الي التعمق والدراية بعلوم مختلفة منها اللغة والحديث والفقہ وعلوم القرآن وغيرها .
٣. صعوبة الترجيح بين أقوال أئمة التفسير المعترين خاصة عندما يكون لكل دليله القوى .

الجهود السابقة في الموضوع:

لم يسبق أن تناول هذا الموضوع أي دراسات سابقة، لأنه لم يتطرق إليه الدارسون والمحققون بالجمع والدراسة.

خطة البحث:

اقتضت دراسة البحث أن تكون مقدمة وتمهيد وفصلين : فصل دراسة الإمام مكحول، وفصل لدراسة المرويات وخاتمة وفهارس. أما المقدمة فقد تناولت الحديث عن أهمية وقيمة الموضوع وأسباب اختياره والمنهج الذي سلكته الباحثة والهدف الذي يرمي إليه البحث وأهم الصعوبات التي واجهت الباحثة. التمهيد يتضمن الحديث عن أنواع التفسير وقيمة التفسير بالمأثور، ويتضمن الحديث عن علوم القرآن عامة.

الفصل الأول : عصر مكحول الشامي وفيه مبحثان : **المبحث الأول : ويتضمن ثلاث مطالب :**

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحياة الفكرية.

المبحث الثاني : التعريف بالإمام ، ويتضمن خمسة مطالب :

المطلب الأول: اسمه وكنيته نسبه و ميلاده ونشأته.

المطلب الثاني : شيوخه.

المطلب الثالث : تلاميذه.

المطلب الرابع : آثاره العلمية.

المطلب الخامس : وفاته وأقوال العلماء عنه.

الفصل الثاني: المرويات ودراساتها . **الخطوات المتبعة .**

١. تجريد المرويات للإمام مكحول من كتاب الدر المنثور وكتب الآثار الأخرى.
٢. ترتيب السور والآيات بترتيب المصحف الشريف.
٣. تخريج المرويات من سائر تفاسير الأئمة المعتمدة ودواوين الستة.
٤. عزو المرويات في الكتب المفقودة للسيوطي في الدر المنثور.
٥. بيان أقوال الموافقين والمخالفين للنص مع عز كل قول لقائله مع توثيق مصادره.
٦. الترجيح بين الأقوال المعارضة على ضوء كلام أئمة المفسرين والفقهاء في ذلك.

٧. توثيق كافة البيانات من مصادرها الأولى توثيقاً تاماً كذكر الجزء والرقم والصفحة والطبعة إلى غير ذلك ما يرتضيه البحث العلمي.
٨. ترقيم كثير من الأعلام الواردة في ثنايا البحث وشرح الفرق والأماكن.
٩. الخاتمة : تتضمن تلخيص لأهم النتائج.
- إن مرويات الإمام مكحول لم تكن مستقلة بذاتها، بل متناثرة في كتب التفسير وأقواله في كتب السنة والآثار، فقد قمت بجمعها معتمدة في ذلك أيضاً بكتاب الدر المنثور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.
 - عند دراستي لتلك النصوص تبين لي أنه أورد كثيراً من النصوص المتعلقة بالأحكام والحدود.
 - اشتملت مروياته على المرفوع والموقوف والمرسل وتنوعت في مختلف تفسير آيات القرآن الكريم وقد روى عنه معاصريه وروى عنه خلق كثير تعتبر مروياته من اجود ما ورد في تفسير القرآن حيث نقل عنه كثير من العلماء الكبار كالطبري الذي رجح كثيراً من أقواله كان مرجع أهل الشام في الفتوى
١٠. صياغة الفهارس العلمية للبحث ، وهي: فهرس الآيات القرآنية، أطراف الأحاديث، الأعلام والرواه ، غريب الألفاظ والمصادر، المراجع.

تمهيد

ملامح التفسير في عصر التدوين

التفسير في عهد الصحابة والتابعين كان يجري على نمط الرواية، والنقل دون التأليف والتدوين، اللهم إلا ما روي عن ابن مليكة من أن مجاهداً كان يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب، قال: حتى سأله عن التفسير كله^(١).

وبناءً على ذلك يمكن تقسيم المراحل التي مر بها التفسير إلى أربعة

مراحل:

المرحلة الأولى:

تدوين التفسير على أنه باب من أبواب الحديث، وقد ابتدأت هذه المرحلة بابتداء تدوين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تدويناً مرتباً على أبواب، بعد أن طاف العلماء بالأمصار يجمعون الحديث، وكان مما يجمعون من تفسير منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين.

المرحلة الثانية:

هي مرحلة استغلال التفسير عن الحديث، ووضع تفسير لآيات القرآن مرتباً على ترتيب المصحف مع المحافظة على الإسناد، وقد تم ذلك على أيدي طائفة من العلماء ، ، علماء التفسير^(٢).

وكل تقاسير هؤلاء الأئمة مروية بالإسناد إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة أو إلى التابعين وأتباع التابعين، وكانت هذه التقاسير مشتملة

(١) الإتيان، ٥٣٦/٢.

(٢) انظر طبقات المفسرين للسيوطي ، ص ٣٠-٣١ ، وتاريخ بغداد ١٦٢/٢.

على التفسير بالمأثور فحسب، إلا ابن جرير الطبري، فإنه كان يذكر الأقوال ثم يوجهها ويرجح بعضها على بعض، وأحياناً يتعرض إلى الناحية الإعرابية إذا دعت إلى ذلك الحاجة، ويستتبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآيات^(١).

المرحلة الثالثة: مرحلة حذف الأسانيد:

فقد أُلّف جماعة من أهل العلم في التفسير بالمأثور، إلا أنهم حذفوا الأسانيد واختصروها، بل نقلوا أقوال السلف من غير أن ينسبوها إليهم، وعني كثير منهم بجمع شتات الأقوال من غير تمييز بين الصحيح والسقيم، فكثرت الوضع في التفسير، وانتشرت الإسرائيليات، مما جعل ثقة من المفسرين تنقل وتهتم في التفسير بالمأثور.

فقد نقل عن الإمام أبي حنيفة أنه قال: ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعلى الرأس والعين، وما جاء عن التابعين، فهم رجال ونحن رجال، فذكر الإمام أحمد قولين: إحداهما بالقبول، والآخر بعدم القبول^(٢).

وذهب جماعة المفسرين إلى أنه لا يؤخذ تفسير التابعين، لأنهم لم يسمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف تفسير الصحابة الذين سموا من النبي صلى الله عليه وسلم وشاهدوا القرائن والأهوال، إلا أن أكثر المفسرين ذهبوا إلى الأخذ بأقوال التابعين، لأنهم تلقوا على أيدي الصحابة.

التفسير بالرأي:

أي التفسير بالاجتهاد المبني على أصول صحيحة وقواعد سليمة، وليس المراد به مجرد الرأي (أو مجرد الهوى)، أو على ما يخطر من الإنسان من خواطر.

(١) التفسير والمفسرون للذهبي، ١/١٤٢.

(٢) التفسير والمفسرون، للذهبي، ١/١٢٩.

موقف العلماء من التفسير بالرأي:

اختلف العلماء قديماً في جوازه، فذهب بعضهم إلى منعه منعاً كلياً، مدعين أنه قول على الرأي بغير علم، لأن المفسر بالرأي لا يجزم بأنه أصاب ما أراد الله تعالى، واستندوا على ذلك إلى ما رواه الترمذي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)^(١)، ورد عليه بأن المراد القول في القرآن بغير دليل، ولا سند، أو المراد بالرأي الهوى^(٢).

أنواع التفسير بالرأي:

ينقسم إلى قسمين: التفسير المحمود، والتفسير المذموم.

التفسير المحمود:

ما كان موافقاً لغرض الشارع، بعيداً عن الجهالة والضلال، متمشياً مع قواعد اللغة العربية، معتمداً على أساليبها في فهم النصوص القرآنية الكريمة، فمن فسر القرآن برأيه (أي اجتهاده)، ملتزماً الوقوف عند هذه الشروط، معتمداً عليها فيما يرويه من معاني الكتاب العزيز، كان تفسيره جائزاً، سائغاً جديراً بأن يسمى (التفسير المحمود)، أو التفسير المشروع.

أما التفسير المذموم:

فهو أن يفسر القرآن بدون علم، أو يفسره حسب الهوى، مع الجهالة بقوانين اللغة، أو الشريعة، أو يحمل كلام الله على مذهبه الفاسد، وبدعته الضالة، أو يخوض في ما استأثر الله بعلمه، ويجزم بأن المراد كلام الله هو كذا وكذا.

(١) سنن الترمذي، ١٥٧/٢ في أبواب التفسير.

(٢) التفسير والمفسرون، للذهبي، ١٢٩/١.

المرحلة الرابعة: مرحلة التفسير بالرأي:

وقد انتشر هذا النوع من التفسير بانتشار العلوم والمعارف واختلاف الآراء، وكثرة المذاهب، وقد دونت علوم اللغة، ودون النحو والصرف، واتسع نطاق المذاهب والآراء الفقهية، والكلامية، وترجمت كثيراً من كتب الفلسفة، وتأثر التفسير بذلك، بل خضع التفسير لاستعداد المفسر، ونبوغه العلمي، واتجاهه المذهبي، حتى كاد كل تفسير أن يقتصر على الفن الذي برع فيه مؤلفه.

قيمة التفسير بالمأثور:

يعتبر التفسير بالمأثور أسبغ أنواع التفسير وجوداً، فإذا صح سنده فهو من أجود أنواع التفسير، وهو ينقسم من حيث مكوناته إلى ثلاثة مراتب، وعدها أهل العلم أربعة مراتب، وهي: ما جاء في القرآن أو السنة، أو كلام الصحابة، أو تفسير التابعين، بياناً لمراد الله تعالى.

١ / تفسير القرآن بالقرآن:

وهذا أعلى المراتب، لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً، فنكشف آياته عن معنى آية أخرى، أو بعض آية، كما في قوله تعالى: ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾^(١)، فإن بيان ما يتلى عليكم من قوله جل شأنه: ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾^(٢).

ويتضمن الحديث عن أنواع التفسير وقيمة التفسير بالمأثور .

أولاً : التفسير بالمأثور :-

هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه ، مثال ما جاء في القرآن قوله سبحانه وتعالى " وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم

(١) المائدة آية ٣

(٢) المائدة آية ١

الخيطة الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" (١). فإن كلمة " من الفجر " بيان وشرح المراد من كلمة الخيط الأبيض التي قبلها .

ومثال ما جاء في السنة شرحاً للقرآن أنه صلى الله عليه وسلم فسر الظلم بالشرك في قوله تعالى " الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون " (٢) وايد تفسيره هذا بقوله تعالى : " ان الشرك لظلم عظيم " (٣) وكلاهذين القسمين لاشك في قبوله . أما الأول فلان الله تعالى أعلم بمراد من غيره ، وأصرف الحديث كتاب الله تعالى . وأما الثاني فلان خبراً لهدي سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم) ووظيفته البيان والشرح مع القطع بعصمته ، قال تعالى " الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون " (٤)

القسم الثالث : هو بيان القرآن بما صح وورد عن الصحابة رضي الله عنهم القسم الرابع : تفسير القرآن بها أجمع عليه الصحابة أو التابعون وهذه الاربعة اقسام أخذ بها أهل السنة في تفسير القرآن (٥) .

قيمة التفسير المأثورة عن الصحابة والتابعين :-

أطلق الحاكم في المستدرك "أن تغير الصحابي الذي شهد الوحي له حكم المرفوع" (٦) وقيده بعضهم بها كان في بيان النزول ونحوه مما لا مجال للرأى فيه والا فهو من الموقوف (٧) ووجهة نظر الحاكم ومن وافقه ، أن الصحابة رضوان الله عليهم قد شاهدوا الوحي والتنزيل ، وعرفوا وعانينا من أسباب النزول

(١) سورة البقرة الآية ١٨٧

(٢) سورة الأنعام الآية ٨٢

(٣) سورة لقمان الآية ١٣

(٤) سورة لقمان الآية ١٣

(٥) أنظر : الفرقان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الرزقابي - بيروت - دار الفكر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ٤٨٠ / ١

(٦) انظر : معرفة علوم الحديث الحاكم اليسابوري - نشر وتعليق وتصحيح الاستاذ د . السيد عظيم حسين ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع - بيروت - لبنان بدون تاريخ طبع - ص ٣٠

(٧) أنظر : التفسير والمفسرون للذهب ٩٤/١ . مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصلاح وتوثيق : عائشة عبد الرحمن " بنت الشاطئ " دار الكتب مصر ١٩٧٤م - ص ١٢٨ .

ما يكشف لهم النقاب عن معاني الكتاب ولهم من سلامة فطرتهم وصفاً لنفوسهم ، وعلو في الفصاحة والبيان ، ما يمكنهم من الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى^(١).

قال الحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره : " وحينذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ، رجعنا إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري لذلك بما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اقتصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ، ولا سيما علماءهم وكبرائهم كالخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين منهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه^(٢)

أما تفسير التابعي فاما أن يكون مأثور عن النبي (صلي الله عليه وسلم) وعن صحابته ، فإن كان مأثوراً عنهم فإنه يأخذ حكم تفسيرهم ، وقد اختلف العلماء في الرجوع إليه والأخذ بأقوال التابعين فيه ، فقد نقل عن الإمام أبي حنيفة أنه قال : " ما جاء عن رسول (صلي الله عليه وسلم) فعلي العين والرأس وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال "^(٣) وذكر عن الإمام أحمد قولين أحدهما بالقبول والآخر بعدم القبول^(٤) وذهب جماعة من المفسرين إلى أنه لا يؤخذ بتفسير التابعين لأنهم لم يسمعوا من النبي (صلي الله عليه وسلم) بخلاف تفسير الصحابة الذين سمعوا من النبي (صلي الله عليه وسلم) وشاهدوا القرئين والأحوال .

إلا أن أكثر المفسرون ذهبوا إلى الأخذ بأقوال التابعين لأنهم تلقوا على أيدي الصحابة^(٥). أشهر ما دون من الكتب للتفسير بالمأثور وأكثرها تداولاً هي :-

١- جامع البيان في تفسير آي القرآن لابن جرير الطبري المتوفي سنة " ٣١٠ هـ "

(١) أنظر : التفسير والمفسرون للذهب ٩٤/١ ومناهل العرفان ٤٨٠/١ ومباحث في علوم القرآن : مناع للقطان - مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة عشر ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٠ م - ص ٣٤٧

(٢) أنظر : مقدمة التفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩/١

(٣) أنظر : مباحث في علوم القرآن - ص ٣٣٩

(٤) المصدر السابق نفسه - التفسير والمفسرون الذهبي ١٢٩/١

(٥) مقدمة في أصول التفسير لتقي الدين أحمد بن تيمية - بيروت لبنان ١٩٨٠ - ص ١٠

- ٢- بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي ، المتوفي سنة " ٣٧٥هـ " .
- ٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي المتوفي سنة " ٤٢٧هـ "
- ٤- معالم التزليل لابي محمد الحسن البغوي . المتوفي سنة " ٥١٦هـ "
- ٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي عطية الأندلسي المتوفي سنة " ٥٤٦هـ " .
- ٦- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء الحافظ ابن كثير المتوفي سنة " ٧٧٤هـ "
- ٧- الدر المنثور في التفسير المأثور لجلال الدين السيوطي المتوفي سنة " ٩١١هـ "
- ٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي المتوفي سنة " ١٣٩٣هـ " .
- ثانياً : التفسير بالرأي " الجائر منه وغير الجائر "
- المراد بالرأي هنا الاجتهاد فإن كان الاجتهاد موافقاً أي مستنداً على ما يجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلالة فالتفسير به محمود وإلا فمذموم^(١).
- والأمور التي يجب إستناد الرأي فيها في التفسير كما قال الزركشي : الناظر في القرآن في طلب التفسير مأخذ كثيرة أمهاتها ثلاث :
- الأولي : النقل عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع التحرز عن الضعيف والموضوع .
- الثانية : الاخذ بقول الصحابي فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقاً وخاصة بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيهما .
- الثالثة : الأخذ بما يقضيه الكلام وبديل عليه قانون الشرع^(١) فمن فسر القرآن براهيه أي باجتهاده ملتزماً الوقوف عند هذه المأخذ معتمداً عليها فمن يرى من

(١) مناهل الفرقان ٥١٧/١ - التفسير والمفسرون للذهب ٢٤٦/١